

ألا يكفي أن أكون مؤمناً؟

... ربما ينبغي علىي أن أفكر أكثر في أفعالني.

كانت أعمال نبيل التجارية تسير في نجاح وتقدير، وكان يرحب بالعمل الشاق، ويتوقع من العاملين لديه نفس الاستعداد. ولم يكن يتهاون مع الكسالى أو يتردد في توبخ من لا ينتج إنتاجاً كافياً. وقد كان نبيل شخصاً مؤمناً.

ذلك كان نبيل نشيطاً في كنيسته، وكان يؤدي مسؤولياته فيها بنفس حماسه في العمل والتجارة. إلا أنه كان يشعر في كثير من الأحيان بأن غيره من المؤمنين يستأذنون من أسلوبه في معالجة الأمور. وكثيراً ما كانت العظات التي يسمعونها تبدو وكأنها تعارض أفعاله بينما تتدحر نتائج تلك الأفعال. وقد وجد نبيل نفسه مضطراً للإقرار بعدم رضاه داخلياً في بعض الأحيان عن أفعاله، وذلك مع أنه كان يستطيع أن يدافع عنها. كان متأكداً من شيء واحد: وهو أنه يوجد داخله صراع لم يتم حسمه بعد.

ربما تسأل نفسك أسئلة كهذه: ما هي ذاتي الحقيقية؟ هل أنا مثل ما يقوله الكتاب المقدسعني أم أنا هو ما أشعر به عن نفسي؟ وحتى عندما ندرس الكتاب المقدس، قد يصعب علينا أن نفهم من نحن. هل نحن جنود أم صانعوا سلام؟ شجعان أم ودعاة؟ صبورون أم مناضلون؟ في هذا الدرس، سنقارن بين



ما ي قوله الكتاب عن هويتنا وبين اختباراتنا وأفعالنا الشخصية. وسنكتشف ما يعتبره الله مهمًا. وبعد ذلك، سنتعلم كيف يمكننا فعلياً أن نرتقي إلى ما يتوقع الله أن نكونه. فهذا هو هدفنا الحقيقي.

في هذا الدرس:

كيف يرانا الله

ما هو مهم بالنسبة لله

تحقيق ما ينتظره الله منا

يساعدك هذا الدرس على:

فهم الطريقة التي يرانا الله بها.

شرح أهمية عمل المسيح والاستجابة التي نستجيب لها.

استعراض الأسباب التي تجعلنا قادرين على تحقيق ما يتوقعه الله منا.

كيف يرانا الله

الهدف 1. صِفْ كيفية رؤية الله لنا.

بينما نحاول اكتشاف الكيفية التي يرانا الله بها، دعنا نبدأ بفحص ما يقوله الكتاب المقدس عنا.

ما يقوله الكتاب المقدس عنا

قد نسمع بعض المؤمنين يتكلمون عن ما هم عليه «في المسيح». وقد تبدو كلماتهم وكأنها وهم أو خيال غير أن الكتاب المقدس يتحدث بالفعل عن مركزنا الحقيقي في المسيح.

يخبرنا الكتاب في أفسس والأصحاح الأول أن لنا بركات روحية في السماويات (العدد 3). فنحن قدисون وبلا لوم (العدد 4). ونحن نلنا نصيباً معيناً سابقاً حسب قصد الله وحسب رأي مشيئته (العدد 11). ونقرأ في الأصحاح الثاني أن الله أحيانا مع المسيح وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات (العددان 5 ، 6). وقد خلقنا الله لأعمال صالحة (العدد 10) ونحن رعية مع القديسين وأهل بيت الله (العدد 19).

ونفس هذه الأفكار نجدها في 1 بطرس 2: 9 حيث نقرأ عن كوننا جنساً مختاراً وكهنوتاً ملوكيأً، وأمة مقدسة. وتوجد بالكتاب أوصاف أخرى كثيرة إلى جانب هذه. فأية أسماء أو ألقاب أسمى من هذه يمكن أن تقال؟





تمرين



اقرأ كل آية من الآيات المشار إليها أدناه ثم ضع دائرة حول رمز الآية التي تتضمن وصفاً آخر لما نحن عليه «في المسيح». 1.

أ. أفسس 2: 22

ب. أفسس 4: 1

ج. أفسس 4: 17

ما نختبره نحن

ومع ذلك، ففي اختبارنا الفعلي، نجد أمامنا صراعاً. فنحن معرضون للتعب والجوع والعطش. ولنا طموحات وأحلام. ونحن نشعر بدوافع داخلنا، ونجد إغراءات تحبط بنا. ما زلنا مجرّبين بالخطية، وعندما نظن أننا انتصرنا في مجال ما، نرى أن المعركة قد تحولت إلى مجال آخر.

وبعض أولاد الله لا يجدون أنفسهم في انسجام تام مع غيرهم من المؤمنين. فنحن نختبر الخوف والإحباط. مع ذلك، يبدو أن الله قد منحنا لقباً تسمو حتى تبلغ السماء، وفي حين نعلم تمام العلم قصورنا وحدودنا التي هي أقرب إلى الأرض منها إلى السماء.

بالإضافة إلى ذلك، فأعمالنا تبدو صادرة عن طبيعتنا الأرضية أكثر منها عن طبيعتنا السماوية. ولو كانت الصلاة مرة واحدة تكفي لحل مشاكلنا، لأصبح الأمر سهلاً حقاً. ولكن بدلاً من هذا، غالباً ما نجد أن صلواتنا لا تحل المشاكل إطلاقاً إذ لا نزال نواجه التجارب والفشل.

ما علاقة كل هذه الصعوبات باكتشاف خطة الله لحياتنا؟ من السهل نسبياً أن تتخذ قرارات «الحياة» – كأن تقرر أن تكون مدرساً أو قسيساً أو طبيباً. لكن إرادة الله لنا تتضمن ما هو أكثر من مجرد اتخاذ قرارات الحياة. إنها تتضمن كل أعمالنا. والصعوبة الحقيقة تتمثل في كيفية عمل ما نعرف بالفعل أن يجب علينا عمله.

نحن نولي أهمية لأشياء غير مهمة بينما نتعامل مع أشياء مهمة وكأنها ليست كذلك. عندئذ، تصبح علاقاتنا معقدة، وتكشف أهدافنا عن ازدواج فكرنا. وعندما نواجه صعوبة في اتخاذ قرارات الحياة، فيكون ذلك راجعاً لقراراتنا اليومية غير السليمة.

مما سبق، يتضح أن معرفة مقامنا في المسيح لا تكون كافية إن لم تؤثر سوى قليلاً على اتجاهاتنا وأعمالنا وأهدافنا ورغباتنا.



تمرين



ربما تكون قد أدركت الصعوبة التي تواجهها في بعض جوانب حياتك عندما تسعى بالفعل لأن تحيا بحسب مركزك في المسيح. والآن أمام كل جانب من جوانب حياتك المدرجة في الجانب الأيمن، حدد مقدار الصعوبة التي تواجهها، وذلك بوضع العلامة «X» في الخانة المناسبة من الخانات الثلاث التالية: «لا صعوبة»، «صعوبة قليلة»، «صعوبة كبيرة»، وبينما تتبع الدراسة، انتظر أن يظهر لك الله طرقاً لحل ما تواجهه من صعوبات أو مشاكل.

صعوبة كبيرة	صعوبة قليلة	لا صعوبة	
			القدم نحو الأهداف القيمة
			التغلب على الدوافع الأنانية
			اتخاذ قرارات سليمة
			إقامة علاقات حسنة مع الآخرين
			التركيز على الأمور الحسنة

ما يراه الله

بعد أن يكبر الأطفال، غالباً ما يتذكر الوالدان فقط السنوات الأولى الجميلة لأطفالهم. أما الصعوبات التي تصاحب تربيتهم – كعدم النوم ليلاً أو المرض أو القيء أو التدريب على استعمال المرحاض أو غير ذلك من الأوقات «غير السارة» فتنسى. وما يتذكره الوالدان هو فقط لحظات المحبة والصلة الحميمة. والطفل الذي كانت تربيته صعبة غالباً ما يتذكره والده باعتباره ملاكاً. فهل هذه هي الطريقة التي يرانا الله بها؟ أينظر إلينا نظرة منحازة؟ كلا، إطلاقاً.

لدى الله معيار مطلق للبر لا يتزحزح. إنه يدعونا «قديسين» و«أولاده» و«كهنة». فماذا يرى عندما ينظر إلينا.

عندما ينظر الله إلينا يرانا تماماً كما نحن. إنه يرى رغباتنا الطبيعية وهي ليست خطية في ذاتها – لكنه يرى أيضاً طبيعتنا القديمة أو الشريرة التي تحتاج إلى معركة طوال الحياة للانتصار عليها. ويرى فينا الأنانية ظاهرة بطرق مختلفة، ويرى الله بدايات طيبة كثيراً ما تنتهي بنتائج أقل مما كان يُرجى.

فأَلله رأى نوح ورأى إيمانه بأن ينجو من الطوفان (تكوين 7: 10-6)، ولكنه أيضاً رأه وهو سكران! (تكوين 9: 20-21). ورأى الله موسى بإيمانه (خروج 14: 13-14)، وبغضبه ونفاذ صبره حين ضرب الصخرة (عدد 20: 11-12). ورأى داود يكتب مزامير عظيمة للتبليح والعبادة (2 صموئيل 22، مزمور 18)، ولكن رأه أيضاً مع بشباع (2 صموئيل 11). ورأى بطرس بتقلباته الكثيرة (متى 16: 17، لوقا 22: 22) وبولس بعد صبره مع مرقس (أعمال 15: 37-40). ورأى أن لا أحد من الاثني عشر كان مخلصاً للمسيح خلال آلامه، بل كان وحده! (متى 26: 56).

كاملون ... مُقدّسون معرّضون للفشل ... لكننا مُقدّسون!

إن الله يرانا رؤية واضحة تماماً كما رأى أولئك الذين نقرأ عنهم في الكتاب المقدس. ولو دُوّنت حياتنا بتفصيلها الدقيقة كما حدث معهم لأمكن رؤية نفس هذا النمط الذي يستطيع الله أن يراه.



تمرين



3. ضع دائرة حول رمز أفضل عبارة تصف كيفية رؤية الله لنا.

أ. لقد أقامنا الله مع المسيح ونحن أبناؤه، ومركزنا هو مركز الكهنة باعتبارنا رعية مع القديسين وأهل بيته.

ب. نحن أمة مقدسة اختارها الله لتكون له. ومع ذلك، فنحن نجتاز في أوقات فشل وتقلب.

ج. نحن كبشر معرضون للسقوط. وأحياناً نشعر بالإحباط غالباً ما تكون علاقاتنا بالآخرين غير سلية.

ما هو مهم بالنسبة لله

الهدف 2. تعرّف على ما يعتبره الله أكثر أهمية من سواه.

لقد درسنا، ما يقوله الكتاب المقدس عن هويتنا وعن الحقائق المتعلقة باختبارنا اليومي، لكن ما هو المهم بالنسبة لله؟ هل يولي أهمية أكبر لمركتنا كقديسين أم لسلوكنا؟ يمكن الإجابة عن هذا السؤال بوضوح. وإجابته تتضمن جانبيين علينا أن نتمعن فيهما.

عمل المسيح

الله يعطي الأولوية أو القيمة العظمى لعمل الرب يسوع المسيح – لبره وكماله وطاعته. فالكتاب المقدس، والمنطق أيضاً، يشيران إلى هذا بوضوح.

إن رسالة الخلاص هي هذه: ونحن بعد خطأ، مات المسيح لأجلنا. البَارِ من أجل الأثمة، لكي يقرّبنا إلى الله. فهو الأصل، ومجيئنا إلى الله هو النتيجة. إن برنا ناتج عن بره هو!

لذلك عندما يدعونا الله «قديسين» (في حين لا نشعر أو نتصرف كقديسين)، فهو لا يرى فينا صورة خاطئة بل يرى النتيجة النهائية لعملية قد تحدد أصلها واكتمل بالفعل، وتأثيرها قد ضمن ضماناً تماماً. فالله ليس محدوداً بالزمن، بمعنى أن معرفته لا تزداد تدريجياً بمرور الزمن. إنه يرى النهاية (أو العملية كلها) منذ البداية وما قبل.



تمرين



4. يستطيع الله بالحقيقة أن يدعونا «قديسين» أو «مقدسيين» لأنه:
- يعرف أننا نريد أن نخدمه.
 - لا يرى عيوبنا وسقطاتنا.
 - يرى ما سنكون عليه.

من المطمئن لنا أن نتأمل في سبب خلاصنا. فالكتاب يعلن بوضوح في كولوسي 1: 15-27 أولوية عمل وشخص المسيح في خطة الله. فالمسيح خلّصنا، وهو فداونا. إنه الصورة المنظورة لله غير المنظور، وهو خالق كل الأشياء، وهو الكائن قبل كل الأشياء والممسك بكل شيء. ولله المقام الأول في كل شيء، بما في ذلك ما يراه الله. نقرأ في كولوسي 1: 27: «المسيح فيكم، رجاء المجد». فبسبب المسيح، سوف نشتراك في مجد الله.

استجابتك

إن النتيجة الصادرة عن الأصل الذي هو المسيح، هي نتيجة مؤكدة. فالقداسة تحققت، ومجد أولاد الله استعلن! (رومية 8: 19؛ 1 يوحنا 3: 1-2). فإذا لم يؤخذ الوقت المطلوب لإنجاز ذلك في الاعتبار (حيث أن الله ليس خاضعاً للزمن)، فالسبب والنتيجة يحدثان معًا! وهذا يعني أنه من وجهة نظر الله فإننا قد أصبحنا بالفعل ما سنكون عليه.

ومع أن التيقن شيء «عظيم»، إلا أن دورك مهم. وأهميتها لا تتمثل في شيء تضيفه إلى عمل المسيح، بل في الاستمرار أو الثبات في الطريق التي أعدها المسيح. (كولوسي 1: 23).



تمرين



هَبْ أن مؤمناً سألك السؤال التالي: «ما الذي يعتبره الله أكثر أهمية: ما عمله المسيح، أم كيفية استجابتي لما عمله؟ ضع دائرة حول رمز أفضل إجابة عن هذا السؤال.

أ. يعتبر الله عمل المسيح أكثر أهمية لأنه يعرف أن ضعفاتنا البشرية تجعلنا غير قادرين على الاشتراك في العملية. وهذا يعني أن الله لا يعتبر استجابتنا ذات أهمية.

ب. يعتبر الله كلا الأمرين مهمين وإن اختلف السبب. فهو يرى في عمل المسيح الأولوية باعتباره الأصل، واستجابتنا كذلك مهمة لأننا يجب أن نستمر أو نثبت في الطريق وذلك من أجل أن تتحقق النتيجة.

نحن ندرك الآن الفرق بين ما دعانا الله إليه وما نراه في أنفسنا. إن هدفنا واضح – وهو أن يعمل الأصل فينا وأن تتحقق خطته فينا. ولكن علينا الآن أن نتعلم كيف نتعاون لجعل نظرة الله لنا تتطبق على الواقع الذي نختبره عملياً. علينا أن نكتشف كيف نعيش كقديسين كما هو مركزنا بالفعل.

تحقيق ما ينتظره الله منا

الهدف 3. حدد الأسباب التي تجعلنا قادرين على أن نصبح ما ينتظر الله أن تكون عليه.

إن المعركة التي يضمنها الاختبار المسيحي والمصارعات وعدم اليقين وضغوط الحياة المسيحية هي كلها أمور ناتجة عن محاولتنا العثور على جواب عن هذا السؤال: كيف نختار يومياً الاختيارات الموافقة لخطة الله لنا؟

إن معظم تعاليم العهد الجديد تتعلق بهذا السؤال. ففصوله التي تخبرنا بطريقة صيرورتنا مؤمنين قصيرة، أما فصوله التي تخبرنا بكيفية سلوكنا كمؤمنين، فهي أكثر طولاً.

والقدرة على التغيير تنشأ من مصادرين أساسيين للقوة. الأول هو حقيقة عمل المسيح في قهره لناموس الخطية والموت، والثاني هو القدرة الخاصة للخير على هزيمة الشر وأخذ مكانه.

كان المسيح منتصراً على الخطية

السبب الأول الذي يجعلنا قادرين على تحقيق خطة الله في حياتنا هو حقيقة انتصار المسيح على الخطية. فليس للخطية بعد سلطان علينا. إن لها تأثيراً ولكن ليس لها سلطان.

كم كان انتصار المسيح وعمله حقيقة واقعة! فلم يكن عمله مجرد فكرة بل كان حدثاً فعلياً جرى في مكان معين وفي زمان معين. وكان أيضاً معركة حقيقة. فقد سُفك دمه بالفعل، فمات وقام وانتصر بالفعل. ولأن قوة الخطية كانت حقيقة، فالمعركة كانت حقيقة أيضاً.

في تاريخ البشرية، لم يفلت أحد من قوة ناموس الخطية (رومية 3: 23). وهذا دليل كافٍ على حقيقة هذا الناموس. وكما أن هناك دليلاً يثبت حقيقته، فهناك أيضاً دليلاً يثبت انتصار المسيح عليه. لفْحُصْ أمر القيامة لمدة اربعين يوماً من قبل أناس كثيرين (أعمال 1: 3؛ 1 كورنثوس 15: 8-3). ولم يكن هناك شك في أن المسيح قد قام!

كانت قوة الخطية مترتبة على سقوط آدم، والانتصار على الخطية يحدث من خلال إطاعة الواحد، أي يسوع المسيح (رومية 5: 18-19). فهذا الانتصار هو «الحياة» المتغلبة على «الناموس»، والرجاء المتغلب على اليأس وقصد الله المتغلب على حماقة الإنسان، والمحبة المتغلبة على نزوات البشر.

يمكنك نوال البر والعتق من ناموس الخطية لأن المسيح مات بالحقيقة لأجل خططيتك. فقد كان البديل عنك. إن طريقة الشيطان في إغوايتك تعتمد على تفسيارك وجعلك تشاك في حقيقة انتصارك. وهو يستخدم التخويف والشكية والخداع. ولكن الآن حر!



تمرين



6. لم يعد للخطية سلطان علينا لأن:

أ. معصية آدم جابت الخطية على الجنس البشري

كله.

ب. الانتصار الحقيقي للمسيح غالب القوة الفعلية
للخطية.

ج. الكتاب المقدس يوضح لنا كيف نسلك كمؤمنين.

الخير يغلب الشر

والسبب الثاني الذي يجعلنا قادرين على تحقيق خطة الله في حياتنا هو أن الخير النابع من الله يغلب الشر النابع من الشيطان. إن الكتاب المقدس يعلن لنا هذه الحقيقة حتى نعرف كيف نغلب الطبيعة القديمة أو الشريرة التي تسبب الكثير من الحزن والغم.

فالأمر لا يقتصر على توقف الممارسات المقترنة بالخطية بل إنها تستبدل. فالخطية ليست مفيدة بل مفسدة بمعنى أنها تمثل الاستخدام الخاطئ للطاقة والمهارات والأفعال التي يمكن أن تستخدم بطريقة صحيحة. ولذلك، فالكتاب المقدس يقدم العديد من الأمثلة ليظهر كيف أن الخير يحل محل الشر. وهذه الأعمال الصالحة ليست مجرد أعمال ظاهرية، لكنها تعبر عن الطبيعة الجديدة بدلاً من القديمة. دورنا في الحرب المحتدمة بين الجسد والروح هو أن نستبدل الشر بالخير.



الطبيعة القديمة تتغذى بالكذب الذي هو عطيه الشيطان أبي الكاذبين. أما الطبيعة الجديدة، فتعبر عن نفسها بالحق. لذلك، علينا أن نكف عن الكذب ونستبدلها بقول الصدق (أفسس 4: 25). في التمرين التالي، سوف ترى أمثلة أكثر لهذه العملية.



تمرين



. 7. عد إلى كتاب المقدس واقرأ الآيات المشار إليها أدناه ثم اكتب تحت كل منها العمل الصالح الذي تدعوه إليه الآية والذي يجب أن يحل محل العمل الشرير الموصوف مقابل الشاهد الكتابي.

أ. أفسس 4: 28، السرقة

ب. أفسس 4: 29، استخدام الكلمات الرديئة

ج. 1 بطرس 3: 9، مجازاة الشر بالشر

د. غلاطية 5: 16-26. ممارسة الأعمال الشريرة التي تشتهيها طبيعتنا الجسدية

هـ. 3 يوحنا 11، التمثل بالشر

نجد هذه العملية تتكرر في كل أجزاء الكتاب المقدس. فالشيطان طالما حاول أن يضع الأعمال الشريرة في محل الأعمال الصالحة. وهذا ما أدى إلى السقوط (تكوين 3). ونحن علينا أن نضع الأعمال الصالحة في محل الأعمال الشريرة.

إن قيامنا بعمل البر لا يعني أن يصبح لنا بر ذاتي، بل يعني أن نستخدم قوة ذهتنا وإرادتنا في صالح الطبيعة الجديدة التي خلقت في القدس. وبينما يعمل الله في الأمور الخارجة عن نطاق قوتنا، نحو نحن قوتنا وقدرتنا من عمل الشر إلى عمل الخير، وهكذا نُظْهَر حقيقة أن «المسيح فينا». هذه هي عملية «التحول» (ولا نزال جميعاً نجتاز تلك العملية).

عندما ندرك حقيقة اجتيازنا تلك العملية. فإن نتائج عديدة ستتبع. فسنجد أنه من السهل علينا أن نقبل الآخرين من يجتازون في تلك العملية، وسنفهم معركتنا فهماً أفضل، وسنزيد قوتنا في مقاومتنا للتجربة إذ نعرف كيف نستجيب لها، وسنستخدم قوة التعود التي كثيراً ما يستخدمها الشيطان في جعل قوتنا تزداد بدلاً من أن تنقص. وهذا يعني أننا سنكون عادات صالحة لتحل محل العادات الشريرة لطبيعتنا القديمة.



تمرين



8. لقد درسنا بعض الأسباب التي تجعلنا قادرين على تحقيق ما ينتظره الله منا. ضع دائرة حول رمز كل عبارة تقدم أحد هذه الأسباب.

أ. ينتظر الله منّا أن تكون بارين وكاملين تماماً في كل ما نعمل.

- ب. للخطية تأثير علينا ولكن ليس لها سلطان.
- ج. الخير الذي ينبع من الله ينتصر على الشر الذي ينبع من الشيطان.
- د. تنتج معارك الحياة المسيحية عن سعينا لأن نصبح ما نحن عليه بالفعل.
- هـ. نحن نشارك في النصر الحقيقي الذي أحرزه المسيح بغلبته للخطية.

بإمكاننا تحقيق ما ينتظره الله منا. ونستطيع أن نكون ناجحين لأن المسيح قد حقق النصر على الخطية، ولأن قوة حياته فيماينا تستطيع أن تغلب الشر بالخير.



تمرين



9. في ختام دراستك لهذا الدرس. اقض بعض لحظات في قراءة 1 يوحنا 3:1-9. بعد ذلك، أجب في دفترك عن السؤالين التاليين:
- أ. ما هو الرجاء الذي لنا (العدد 2)؟
- بـ. لماذا لا نستمر في عمل الخطية؟



تحقق من إجاباتك

- .5. ب. الله يعتبر كلا الأمرین مهمین . . .
- .1. أ. أفسس 2: 22
- .6. ب. الانتصار الحقيقي للمسيح غالب . . .
- .2. إجابتک الخاصة. إن آية صعوبات تواجهها هي بالحقيقة فرص لانتصار.
- .7. أ. العمل وإعطاء المحتاج (ملاحظة: نحن نحصل على ما نحتاج إما بالسرقة أو بالعمل والعطاء).
- ب. استخدام الكلمات الصالحة التي تبني (ملاحظة: لا بد من استخدام كلمات، لكن السؤال هو هل سيستمر ذلك بشكل طبيعي).
- ج. الرد على الشر والشتمية بالمباركة.
- د. فعل الأعمال الصالحة التي يشتهيها الروح.
- هـ. التمثل بالخير.
- (قد تختلف طريقة صياغتك للإجابات).
- .3. ب. نحن أمة مقدسة . . . (العبارات أ، ج لا تقدمان صورة متكاملة للجانبين اللذين يراهما الله).
- .8. ب. الخطية تأثير علينا، ولكن . . .
- ج. الخير الذي ينبع من الله . . .
- هـ. نحن نشارك في النصر الحقيقي . . .

.4 ج. يرى ما سنكون عليه.

.9 أ. أننا سنكون مثل المسيح.

ب. لأن طبيعة الله ذاتها تسكن فينا.

(قد تختلف طريقة صياغتك للإجابات).